



كلية الآداب
قسم اللغة العربية



تضافر السرد والحجاج عند الجاحظ

دراسة في نماذج مختارة

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الباحثة

إيمان صابر سيد صديق

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد هندي

كلية الآداب - جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور / محمد العبد

كلية الألسن - جامعة عين شمس

٢٠١٨ م



سورة هود الآية (٨٨)

صفحة المشرفين

تضافر السرد والحجاج عند الجاحظ

دراسة في نماذج مختارة

مقدمة من

إيمان صابر سيد صديق

تحت إشراف

الاسم	الوظيفة	التوقيع
أ.د/ محمد العبد	أستاذ علم اللغة كلية الألسن جامعة عين شمس	
أ.د / أحمد هندي	أستاذ علم اللغة كلية الآداب جامعة عين شمس	

لجنة الحكم والمناقشة

تضافر السرد والحجاج عند الجاحظ

دراسة في نماذج مختارة

مقدمة من

إيمان صابر سيد صديق

لجنة التحكيم

م	الاسم	الوظيفة	التوقيع
١	أ.د/ محمد السيد سليمان العبد	أستاذ علم اللغة المتفرغ كلية الألسن - جامعة عين شمس	
٢	أ.د / أحمد إبراهيم هندي	أستاذ علم اللغة المتفرغ كلية الآداب - جامعة عين شمس	
٣	أ.د / محمد أحمد حماد	أستاذ علم اللغة المتفرغ كلية دار العلوم - جامعة القاهرة	
٤	أ.د / سعيد الوكيل	أستاذ علم اللغة كلية الآداب - جامعة عين شمس	

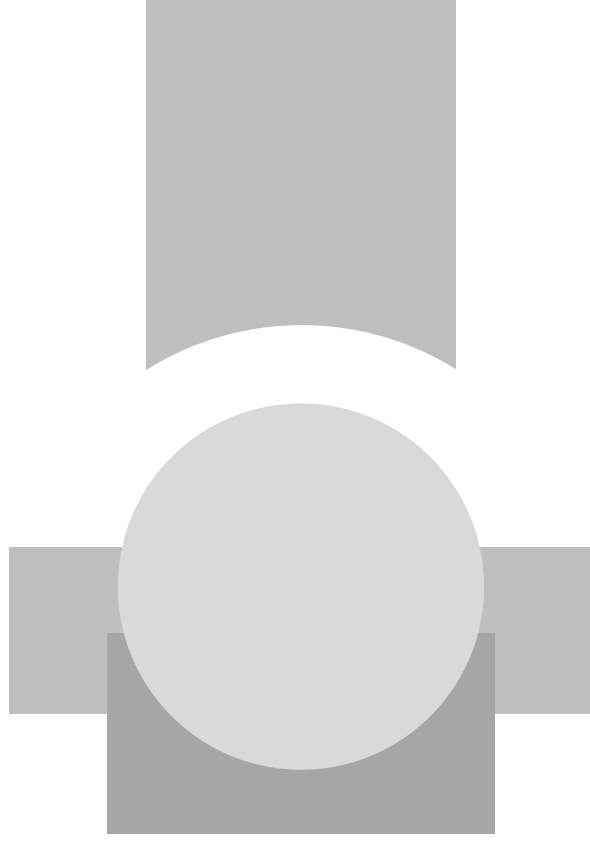


شكر وعرفان

أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي ومعلمي الكريم الأستاذ الدكتور/ محمد العبد أستاذ علم اللغة المتفرغ بكلية الألسن جامعة عين شمس، ويكفيني فخراً أن يقبل سيادته الاشراف على هذا البحث ، فإن ذلك بمثابة تتويج ووسام على صدر البحث، فتعلمت منه و من مؤلفاته العلمية التي أثرت بحثي المتواضع ولم ييخل علىّ بأي توجيه او إرشاد ، فله منى كل التقدير والاحترام والتبجيل وجزاه الله عنى وعن طلاب العلم خير الجزاء.

ويسرنى أن أتوجه بعميق الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذي العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ أحمد هندي أستاذ علم اللغة المتفرغ بالكلية ؛ فهو خير معلم وأستاذ ومرشد سواء على المستوى العلمى أو على المستوى الإنسانى، وشرف لى أن تتلمذت على يديه، وكانت لتوجيهاته المنهجية وإرشاداته العلمية أكبر الأثر في إنجاز هذا العمل، فادعو الله أن يمتعه بداوم الصحة والعافية .





مُقَدِّمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، خلق الإنسان، علمه البيان، فله الحمد
 رب السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على من أوتى جوامع الكلم
 ، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

أما بعد.....؛

تحاول هذه الدراسة - في إطار معطيات لسانيات النص - البرهنة على أن
 مؤلفات الجاحظ ليست نصوصاً سرديّة فحسب، ولكنها نصوص سرديّة حجاجيّة،
 فالبعلاء - مثلاً - عبارة عن طائفة من قصص بعلاء العرب ؛ أي أنها خطابات ذات
 بنية سرديّة ولكن بعلاء الجاحظ في الوقت نفسه لم يكونوا يروون فحسب، بل يروون
 ويريدون بالإضافة إلى ذلك إقناع الناس بوجهة نظرهم في البخل والاقتصاد، وهذا يعني
 أن هناك تضامراً بين هاتين البنيتين : السردية والحجاجية.

ويتشكل السرد عند الجاحظ في عدة أنواع منها : الخبر والنادرة والرسالة، فإن
 كل نوع منها ينقسم إلى فروع ، فهناك مثلاً : أخبار الشعراء والزهاد والحمقى
 والأذكياء، وهناك أيضاً نوادر البعلاء والظرفاء والفساق واللصوص، كما توجد الرسائل
 الوعظية والخلقية. هذا من ناحية الأنواع أما من ناحية الأسلوب فتتسم الأخبار بأسلوب
 الهزل والفكاهة أحياناً وتتسم بالغرابة أحياناً أخرى، أما النوادر فتتسم بأسلوب الهزل
 والسخرية، وتميل الرسائل إلى الأسلوب الوعظي. وتتداخل هذه الأشكال والأساليب
 في سرد الجاحظ؛ فقد نجد في سياق الخبر نادرة تختزل الرسالة التي يروم الخبر
 توصيلها إلى المتلقى.

ويقوم السرد عند الجاحظ بوظيفة حجاجية، فكل من الأخبار والنوادر والرسائل يقوم على مقاصد خلقية وفلسفية وتعليمية وهزلية يسعى إلى توصيلها إلى المتلقى لتعديل فكره أو تحفيزه على فعل شيء ما.

وقد قامت هذه الدراسة على عدة تساؤلات :

هل نجح الجاحظ في مقصده ؟ وما الحجج التي سعى لإثباتها ؟ والحجج التي عمل على دحضها ؟ وما الخطاطة الحجاجية التي رسمها الجاحظ في سرده ؟ وما التقنيات الحجاجية التي استعان بها في إقناع المتلقى بدعواه ؟

في ضوء ذلك، أسعى في هذه الأطروحة إلى دراسة السرد والحجاج في نماذج مختارة من مؤلفات الجاحظ، وجاءت في بابين وخاتمة . في الباب الأول الحجاج ومقولة النوع الأدبي، وهو ينقسم إلى ثلاثة فصول : الفصل الأول: أعرض مفهوم السرد لغة واصطلاحاً ، وأعرض مفهوم الحجاج بين القدماء والمحدثين، و أتناول العلاقة النصية بين السرد والحجاج، ثم أتناول في الفصل الثاني : بنية السرد، فأدرس أنواع السرد في هذه المؤلفات، و تداخل الأنواع في كتابات الجاحظ. ثم أتناول في الفصل الثالث: السرد والوظيفة الحجاجية، فأدرس السرد والحجاج المضمرة في أخبار الجاحظ ونوادره، و حجاجية السرد في الرسائل. وأتناول في الباب الثاني استراتيجيات الحجاج عند الجاحظ، فأدرس في الفصل الأول : استراتيجيات الحجاج البلاغية عند الجاحظ ، أما الفصل الثاني فأتناول فيه آليات الحجاج اللغوية، والفصل الثالث أدرس فيه آليات الحجاج المنطقية في سرد الجاحظ. وفي الخاتمة أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

ولا شك في أن هذه الدراسة ليست الأولى التي تناولت الحجاج في سرد الجاحظ، بل هناك بعض الدراسات التي كانت هادية لي في طريقي مع سرد الجاحظ ، ومن هذه الدراسات كتاب الدكتور محمد مشبال 'البلاغة والسرد، جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ' الصادر عن منشورات كلية الآداب - جامعة عبد الملك السعدي -

تطوان (٢٠١٠) وهو يحاول أن يثبت في هذا الكتاب أن بلاغة الجاحظ هي نتاج تضافر التخيلي والحجائي معا، والإشكالات التي يعالجها متعددة ومختلفة ؛ وذلك كـ"إشكال وصف الأجناس الأدبية السردية القديمة، وإشكال قراءة النصوص وتأويلها، وإشكال علاقة الأدب القديم بالأدب الحديث وإشكال مفهوم البلاغة في صلاتها بالسرد الأدبي وما يثيره من تعارض بين مفهومي الحجاج والتصوير"، وهو يحاول أن يكشف عن الطبيعة البلاغية لأخبار الجاحظ من جهة، وتأويل النص الخبري في ضوء امتداداته الإنسانية والجمالية والتواصلية من جهة أخرى.

ويأتي الكتاب الثاني للدكتور محمد مشبال " خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ، مقارنة بلاغية حجاجية" وقد قامت المقاربة البلاغية في هذا الكتاب على استثمار المساحة الممتدة بين المبادئ النظرية ومطالب النصوص : فقد اهتم في المقام الأول بالتقنيات والمواضع الحجاجية وصور الأسلوب ، كما اهتم أيضا بالسياق الكلي الداخلي للنص والسياق الذي يربطه بنصوص وأنواع خطابية ومقامات تواصلية تسهم في صناعة بلاغته وخلق تأثيره من قبيل " الحوارية " و " تداخل النصوص " و " أنواع الخطاب ". فالدكتور محمد مشبال يطمح في هذا الكتاب إلى أن يكون التحليل البلاغي وصفا للنص في كليته وليس لجزئية من جزئياته.

وتأتي الدراسة الثالثة بعنوان " الحجاج عند الجاحظ: بحث في المرجعيات والنصيات والآليات" للمؤلف : هيثم سرحان، وهي بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية - جامعة الكويت، عدد ١١٥، سنة ٢٠١١، ويحاول هذا البحث الكشف عن تجليات الحجاج السردية عند الجاحظ بالوقوف على مرجعياته، وآلياته، ونصياته لاستخراج معالم الخطاب الحجاجي وصيغته الدلالية؛ ذلك أن الخطاب الحجاجي ذو أبعاد تداولية؛ بمعنى أنه يصدر عن مقاصد، ويستهدف التأثير في قناعات المخاطبين ودفعهم إلى تبني محموله.

سعت هذه الدراسات إلى دراسة الحجاج عند الجاحظ في نوع سردي واحد مثل الخبر أو الرسالة مهمة بوسائل الحجاج البلاغية والعقلية، أما دراستي فقد سعت إلى دراسة الحجاج في كل من الخبر والنادرة والرسالة، وتحليل الوسائل اللغوية والبلاغية والعقلية التي تسهم في حجاجية هذه النصوص السردية.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسات سهلت الطريق لمن يريد البحث في سرد الجاحظ ؛ فإن الطريق لا يخلو من العقبات. إذ وجدت نفسي أمام مقدار كبير من مؤلفات الجاحظ السردية ؛ فكان عليّ الاختيار من بينها ، فوقع اختياري على ثلاثة من مؤلفاته وهي " الحيوان " و " البخل " و " رسائل " الجاحظ ، وهنا جاءت العقبة الثانية وهي كثرة النصوص السردية في هذه المؤلفات ؛ فكان عليّ اختيار نصوص بعينها.

وأقدم بعظيم الشكر ووافر التقدير إلى كل من شارك في هذا البحث بمعرفة أو نصيحة أو توجيه اسهم في استيفاء هذا البحث لمعظم عناصره وعليه أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي ومعلمي الكريم الأستاذ الدكتور/ محمد العبد أستاذ علم اللغة المتفرغ بكلية الألسن جامعة عين شمس، ويكفيني فخراً أن يقبل سيادته الاشراف على هذا البحث ، فإن ذلك بمثابة تتويج ووسام على صدر البحث، فتعلمت منه و من مؤلفاته العلمية التي أثرت بحثي المتواضع ولم يبخل عليّ بأي توجيه او إرشاد ، فله مني كل التقدير والاحترام والتبجيل وجزاه الله عنى وعن طلاب العلم خير الجزاء.

ويسرنى أن أتوجه بعميق الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذي العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ أحمد هندي أستاذ علم اللغة المتفرغ بالكلية ؛ فهو خير معلم وأستاذ ومرشد سواء على المستوى العلمى أو على المستوى الإنسانى، وشرف لى أن تتلمذت على يديه، وكانت لتوجيهاته المنهجية وإرشاداته العلمية أكبر الأثر في إنجاز هذا العمل، جزاه الله عنى وعن طلاب العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص شكري واحترامي إلى الأستاذ الدكتور / محمد حماد أستاذ علم اللغة المتفرغ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة أتوجه إلى سيادته بخالص شكري وتقديري لقبوله مناقشة هذا البحث لنهل من علمه الوفير ونتعلم من توجيهاته لما حباه الله به من علم رصين أفاض به على ميدان البحث والباحثين فأدعو الله أن يمتعه بداوم الصحة والعافية .

ويطيب لي أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور/ سعيد الوكيل أستاذ علم اللغة بالكلية لتفضله بقبول مناقشتي وإتاحة الفرصة لي للاستفادة من علمه الوفير فأدعو الله أن يمتعه بموفور الصحة والعافية .

وأنتقدم بخالص شكري وامتناني إلى والدي العظيم الذي حباني بعطفه ورعايته وإلى أمي التي بثت الأمل في روحي كلما داعبني اليأس من الوصول ، والشكر موصول إلى أخوتي الذين تحملوا عني الكثير و الشكر موصول إلى جميع عائلتي التي حباتني بحبها واهتمامها والشكر موصول إلى السادة الحضور الذين شرفوني بحضورهم وأنتقدم بشكر خاص جدًا جدًا إلى زوجي الحبيب فقد قدم مما عليه وتحمل عني الكثير فعانى أكثر مني حتى تكتمل هذه الدراسة فكان خير معين وخير رفيق في رحلة شاقة فله مني كل الشكر والحب والاحترام والعرفان بالجميل .

والشكر موصول لولدي (علي) الذي عانى فقدي أثناء المطالعة والبحث فله مني كل الحب وإليه أهدى ثمرة هذا البحث .

والشكر موصول لكل من أعانني في هذا البحث، وآمل أن تحقق هذه الدراسة ما أصبو إليه، وأن تضيف جديدا إلى الدراسات التي تناولت حجاجية السرد عند الجاحظ. واسأل الله التوفيق والسداد.

الباب الأول

الحجاج ومقولة النوع الأدبي

الفصل الأول : السرد والحجاج

الفصل الثاني : بنية السرد في مؤلفات الجاحظ.

الفصل الثالث: السرد والوظيفة الحجاجية.